(٧٥) سورة القيامة

من الاشارات الكونية فى سورة القيامة

(١) نفى أزلية العالم بالتأكيد على حتمية الآخرة.

(٢) التأكيد على عدد من جوانب النفس الإنسانية وطبائعها.

(٣) الإشارة إلى دقة تسوية البنان فى الإنسان.

(٤) التأكيد على أن من أوائل أحداث انهدام الكون ابتلاع الشمس للقمر، والعلوم المكتسبة تسجل ابتعاد القمر عن الأرض بمعدل ثلاثة سنتيمترات فى كل سنة، مما يشير إلى حتمية وقوع ذلك الحدث بسنن الآخرة وقوانينها التى هى مغايرة لسنن الدنيا وقوانينها.

(٥) الإشارة إلى حفظ القرآن الكريم بوعد من الله (تعالى)، وحفظه على مدى الأربعة عشر قرنا الماضية فى لغة الوحى نفسها التى أنزل بها (اللغة العربية) دون زيادة حرف واحد أو نقصان حرف واحد.

(٦) التأكيد على حقيقة الموت، وعلى عجز المخلوقين عن دفعه.

(٧) وصف بعض صفات الكفار والمشركين وصفا دقيقا.

(٨) التأكيد على أن الإنسان مسئول عن حياته، وأنه سوف يحاسب على أساس عمله فيها.

(٩) الإشارة إلى عملية التناسل البشرى ووصف بعض مراحل الجنين فيها.

(١٠) الإشارة إلى حتمية البعث، وبقاء عجب الذنَب دون أن يبلى يؤكد إمكانية تحقيق ذلك.

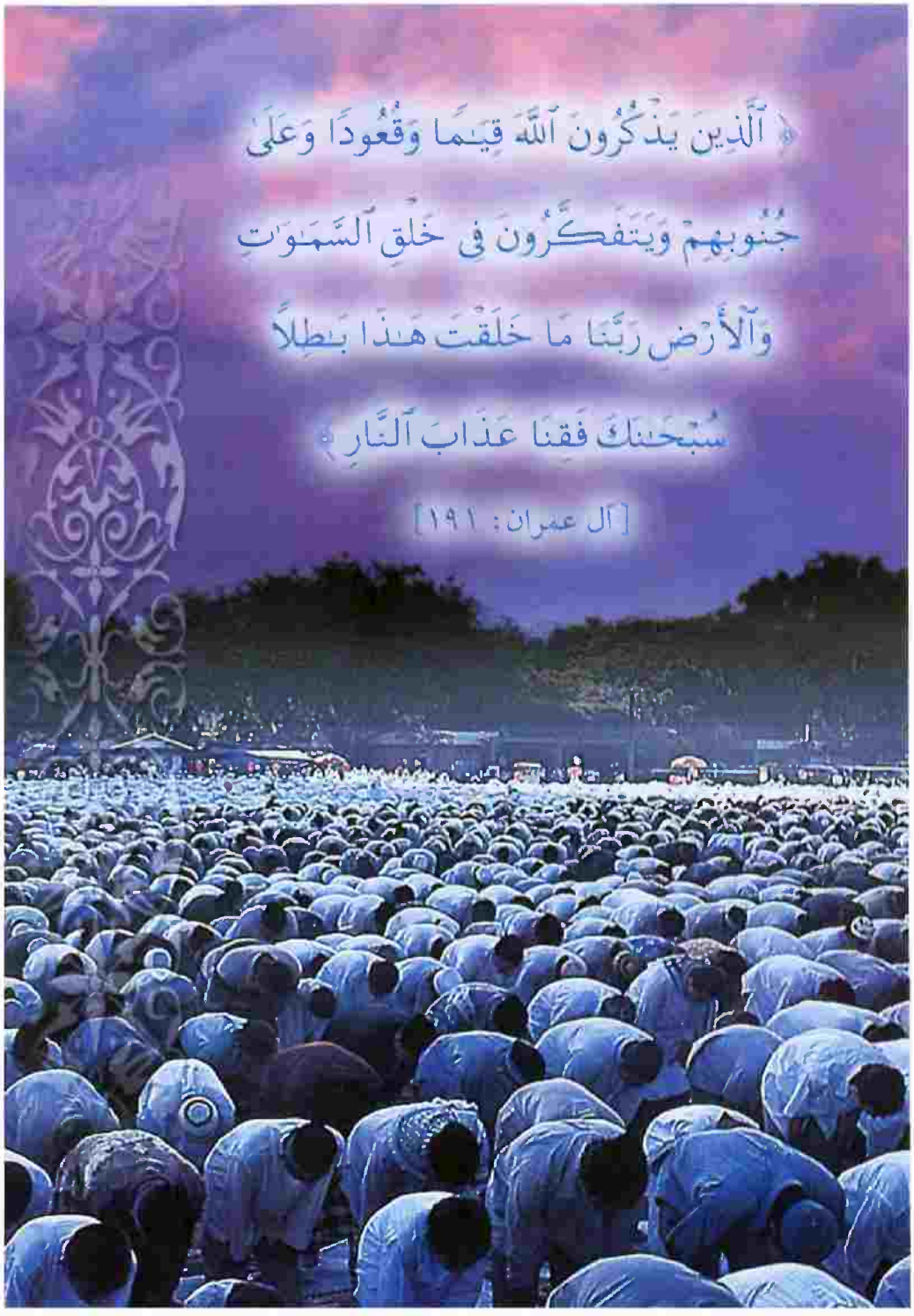
﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ
جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا
سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾
[آل عمران: ١٩١]

﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾

[القيامة: ٤]

فى الرد على منكرى البعث جاء قول ربنا (تبارك وتعالى):

﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ٣ ـ ٤].

والإشارة إلى تسوية بنان الإنسان الحى أمر معجز حقا، والأكثر إعجازا إعادة تسوية بنان الميت عند بعثه، بعد أن كان جسده قد تحلل، وكانت عظامه قد بليت، وغاب ذلك كله فى تراب الأرض، من أعظم الدلالات على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة على بعث الأموات من رفاتهم المتحللة كما خلقهم أول مرة من العدم. و(بلى) فى الآية الكريمة حرف رد للنفى الذى جاء فى الآية السابقة « ...*ألن نجمع عظامه* » وإلغاء له، وهو جواب للتحقيق يوجب ما جاء فى تلك الآية السابقة بمعنى أن الله (تعالى) قادر على جمع العظام بعد تحللها، بل هو (سبحانه وتعالى) قادر على ما هو فوق ذلك، ألا وهو إعادة تسوية بنان الميت عند بعثه، بتفاصيل بصمته التى ميزته طيلة حياته عن غيره من بنى جنسه، والتى تمثل الخاتم الذى ختم به بناء جسده وهو لم يزل جنينا فى بطن أمه لم يتجاوز الشهر الثالث من عمره.

واللفظة **(قادرين)** حال من فاعل الفعل المقدر بعد الحرف **(بلى)** أى نجمع العظام النخرة، ونحن على ذلك قادرون، وما هو فوق ذلك أننا قادرون **(على أن نسوى بنانه)** أى نجعلها كاملة الخلقة تماما كما كانت فى حياته الأولى. و**(البنان)** هى الأصابع أو أناملها **(أطراف الأصابع)** وهى جمع **(بنانة)**. ومعنى الآية الكريمة أن الله (تعالى) قادر على إعادة

بعث رفات الميت مهما كانت درجات تحللها وبعثرتها فى تراب الأرض، وقادر على جمع ذرات كل من عظامه ولحمه وجلده وشعره، وكل صفة كانت فى جسده قبل الموت، وقادر على التأليف بين ذلك كله، وإعادة بعث الروح فيه ليرده حيا كما كان قبل الموت. وتخصيص البنان بالذكر يعود إلى كونها من أبرز الصفات الظاهرة فى الجسم، وآخر ما يتم من المراحل الأساسية فى خلق الجنين، وأنه الخاتم الربانى لكل فرد من بنى الإنسان، وإعادته إشارة إلى إعادة بعث الجسد كاملا دون أدنى نقص؛ ولذلك قال ربنا (تبارك وتعالى):

﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ٤].

من الدلالات العلمية للآية الكريمة

تسوية البنان: من معانى (التسوية) إتمام الشىء على ما اقتضت من كمال الإتقان فى الصنعة، وهذا هو المعنى المقصود فى الآية الكريمة التى نحن بصددها. والخالق العظيم قد أتم خلق الإنسان على أكمل ما يقتضى الخلق من الإتقان، وختم خلق كل فرد من بنى الإنسان بتسوية بنانه، أى **«بصمات أصابعه»** بصفة عامة، و**«بصمات أنامل تلك الأصابع»** بصفة خاصة. والبصمة عبارة عن شكل محدد من تبادلات واضحة بين عدد من الخطوط البارزة والغائرة فى بشرة جلد أصابع كل من اليدين والقدمين، كما توجد فى راحتى اليدين، وفى بطنى القدمين، وفى جبين الإنسان.

وهذه الخطوط تتخذ أشكالا مميزة لكل فرد من أفراد الجنس البشرى، فلا يمكن لها أن تتطابق فى فردين أبدا حتى لو كانا من التوائم المتماثلة، بل لا يمكن لها أن تتطابق بين إصبعين من أصابع اليد الواحدة أو القدم الواحدة فى الفرد الواحد.

ومن الثابت أن بصمة الإنسان تزداد فى الحجم مع نمو الجسم، ولكنها تظل محتفظة برسمها وشكلها وتفاصيلها المميزة لشخصه طيلة حياته، مما يجعلها دليلا قاطعا عليه، وميزة ثابتة له؛ لأنه حتى لو تقاربت فى الشكل بصمتا بنانين مختلفين، فإنه لا يمكن لهما أن تتطابقا تطابقا كاملا فى التفاصيل أبدا. والأشكال الهندسية للبصمات ـ سواء

كانت لأصابع اليدين أو القدمين، أو على راحتى اليدين، أو بطنى القدمين، أو على الجبين ـ هى نمط من الكتابة الدقيقة التى لا يعلمها إلا الله (تعالى) والملك الذى خطها، **وقد ميز الله الخالق البارئ المصور كل فرد من عباده بهذه الكتابة على الجبين، وعلى أصابع كل اليدين والقدمين، وعلى راحتى اليدين، وبطنى القدمين بصورة تجعله منفردا عن غيره، ومميزا عن جميع من هم سواه من بنى البشر. فيختلف فى ذلك الأخ عن أخيه، والولد عن أبيه، والبنت عن كل من أمها وشقيقاتها رغم روابط الرحم والدم وبعض الصفات الوراثية.**

بصمة البنان خاتم مميز لكل إنسان

(البنانة) واحدة **(البنان)** وهى أطراف الأصابع، وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا تاء الوحدة فإنه يوحد ويذكر، فيقال: بنان مخضب. وقد ثبت بالدراسة المستفيضة أن لكل بنان فى جسم كل فرد من بنى الإنسان بصمة خاصة به، لها من الأشكال والهيئات والتفاصيل المحددة ما يميزها عن غيرها من البصمات.

والبصمة عبارة عن خطوط بارزة تفصلها منخفضات غائرة فى بشرة جلد أصابع كل من اليدين والقدمين، وراحتى اليدين، وبطنى القدمين. وتعرف خطوط الأصابع باسم **«بصمة البنان»** كما تعرف بصمات راحتى اليدين وبطنى القدمين والجبين، وإن كانت بصمات البنان أكثرها شيوعا لسهولة استخدامها، والخطوط البارزة فى البصمة تحمل المسام العَرَقية. وتتكون بشرة الجلد من خمس طبقات أسفلها الطبقة الملاصقة للجلد، وهى التى تجدد البصمة إذا تأثرت بعارض خارجى.

وقد أثبتت دراسات الجنين البشرى أن هذه الخطوط المميزة لكل فرد ترسم بعناية فائقة فى نهايات الشهر الثالث وبدايات الشهر الرابع من عمر الجنين وهو لا يزال فى بطن أمه، وقد اكتمل هيكله العظمى، وتمت كسوته باللحم **(العضلات والجلد)** واكتملت أعضاؤه وأجهزته، وأخذت الملامح البشرية فى الظهور عليه، وأصبح فى الطريق إلى إنشائه خلقا آخر، وتمثل هذه الخطوط البصمية ختما خاصا لكل فرد من أفراد الجنس البشرى أعطاه الله (تعالى) إياه، وخص الإنسان به دون سائر المخلوقات، وهذا الختم الإلهى لا يمكن تقليده، وقد أعطاه الله (سبحانه وتعالى) القدرة على الثبات

وعدم التغير، وعلى إعادة التشكل بالهيئة نفسها عند تعرضه لأية مؤثرات خارجية من مثل الحرق، أو القطع، أو بعض الأمراض الجلدية، أو بعض المزاولات المهنية الشاقة، وتبقى هذه الخطوط بأشكالها، وتفرعاتها، ومواضع اتصالها أو انفصالها ثابتة لا تتغير أبدا، حتى تبقى هوية ربانية دائمة لكل واحد من بنى الإنسان، إلا إذا تم تشويه الأنامل تشويها كاملا، ووصل هذا التشويه إلى الطبقة السفلى من الجلد، وهى الطبقة المعوضة للبصمة فلا تعوض، ويتم التحام الجلد ليبقى علامة مميزة أخرى بما يحمل من آثار مشوهة.

ومن الثابت علميا أن البصمات هى صفات فردية محضة لا تورث، ولا تتأثر بعامل النسب، ومن هنا كانت أهميتها فى مجال تحقيق الشخصية، ويمكن استخدامها كذلك فى التعرف على شيء من صفات تلك الشخصية من مثل الجنس (ذكر أم أنثى)، والعمر، والحالة الصحية، والحجم (وذلك لتناسب حجم البصمة مع حجم الجسم)، والمهنة، وغير ذلك، والبصمات تترك آثارها على كل جسم تلمسه، سواء كان هذا الجسم ذا سطح خشن أو أملس، ومن هنا يمكن الاستفادة بإبرازها فى تتبع العديد من المجرمين، ومعرفة تفاصيل حدوث الجريمة.

من هذا الاستعراض تتضح قيمة البنان فى حياة الإنسان، وقد سميت بذلك لأن بها صلاح الأحوال التى يمكن للإنسان أن يبين بها ما يريد أن يقيّم، أى يتحسس بها الأحوال لتركيز النهايات العصبية والحسية فيها.

والبنان تحمل بصمتها ـ التى تعتبر ختما إلهيا جعله الخالق (سبحانه وتعالى) ـ علامة جماعية فارقة للإنسان دون غيره من المخلوقات المعروفة لنا، كما جعله ميزة فردية لكل واحد من بنى الإنسان تحدد شخصيته تحديدا قاطعا، وتفرده عن غيره إفرادا مميزا يتجاوز حدود الإرث والنسب والعرق، وذلك طيلة حياته، والآية الكريمة التى نحن بصددها تؤكد على إعادة بصمة كل بنان مع بعث كل ميت، تأكيدا على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة فى كل من الخلق والبعث. كما تشير إلى دقة تسوية البنان، وإلى أهمية ذلك فى حياة الإنسان، وهى أهمية لم تدركها العلوم المكتسبة إلا فى مطلع القرن العشرين (١٩٠١م) حين استخدم المحتلون البريطانيون بصمات الأصابع فى تتبع

بعض مقترفى الجرائم فى الهند، ثم أصبحت وسيلة من أهم وسائل التشخيص لبنى الإنسان فى كل دول العالم.

وسبق القرآن الكريم بثلاثة عشر قرنا لجميع المعارف المكتسبة، وذلك بالإشارة إلى تسوية البنان فى الأحياء، ثم عند البعث؛ مما يقطع بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق الذى أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله.

ثبتت سلاحية نظام تحقيق الهوية عن طريق البصمات ، واعتمد هذا النظام كأسلوب قانونى

لاتوجد فى وقتنا الحالى تقنية تعطى نتيجة حاسمة فى موضوع إثبات الهوية مثل البصمات

لكل إنسان بصمة خاصة به ، ولم يصادف حتى الآن أن تماثلت بصمتان لأصبعين مختلفين

كل إنسان لديه أصابع فريدة ، وبكلمات أخرى فإن
هوية الناس مشفرة فى بصمات رءوس أصابعهم

ونظام التشفير هذا يمكن مقارنته بنظام التشفير
الآلى المستعمل فى أيامنا هذه

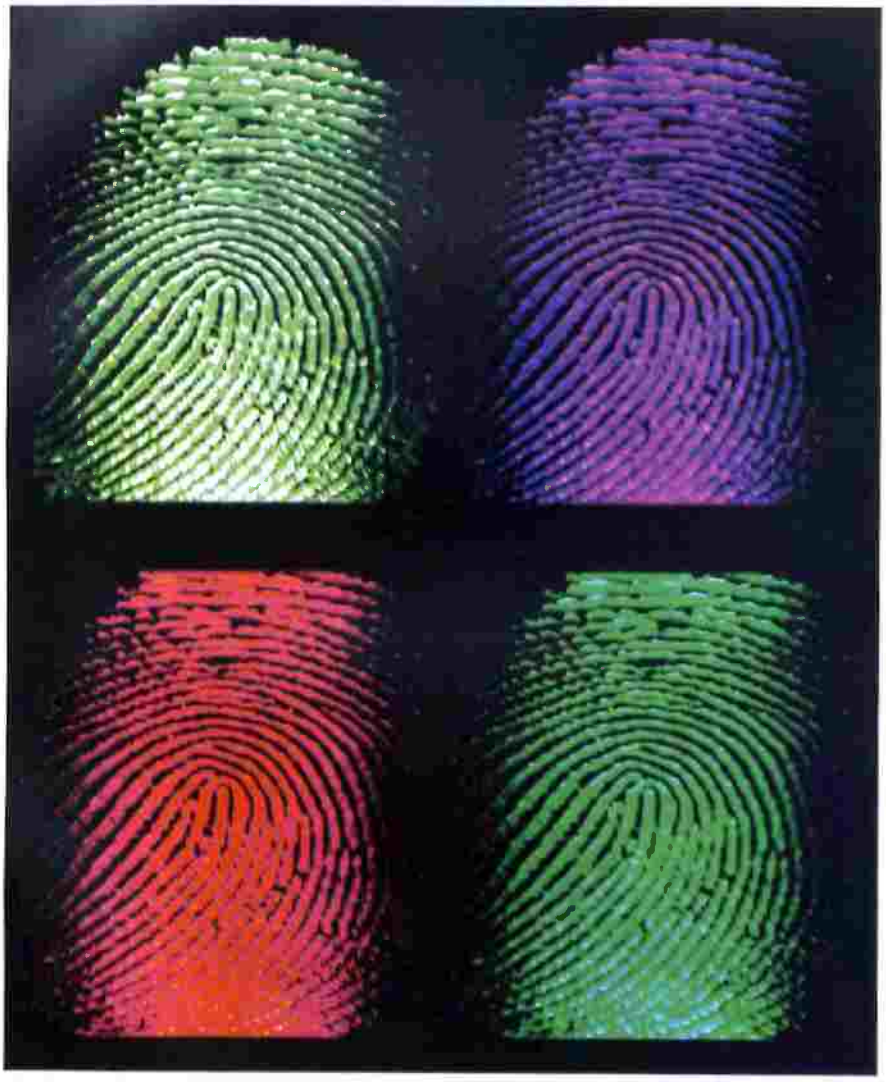

البنان تحمل بصمتها التى تعتبر علامة جماعية فردية للإنسان